

تفسير البحر المحيط

@ 119 متيقن ، أنه لا يكون ولا يمكن صدقهم ، كما أنه لا يمكن أن يأتوا بكتاب من عند
□ يكون أهدى من الكتابين . ويجوز أن يراد بالشرط التهكم بهم . وقرأ زيد بن علي :
أتبعه ، برفع العين الاستئناف ، أي أنا أتبعه . { فَإِن لِّسَّمٍ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ } ،
قال ابن عباس : يريد فإن لم يؤمنوا بما جئت به من الحجج ، ولم يمكنهم أن يأوا بكتاب هو
أفضل ، والاستجابة تفتضي دعاء ، وهو صلى □ عليه وسلم) يدعو دائماً إلى الإيمان ، أي
فإن لم يستجيبوا لك بعدما وضح لهم من المعجزات التي تضمنها كتابك الذي أنزل ، أو يكون
قوله : { فَأَتُواْ بِكِتَابٍ } ، هو الدعاء إذ هو طلب منهم ودعاء لهم بأن يأتوا به .
ومعلوم أنهم لا يستجيبون لأن يأتوا بكتاب من عند □ ، فاعلم أنه ليس لهم إلا اتباع هوى
مجرد ، لا اتباع دليل . واستجاب : بمعنى أجاب ، ويعدى للداعي باللام ودونها ، كما قال :
{ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ } ، { فَاسْتَجَابْنَا لَهُ } و { وَهَدَيْنَا لَهُ يَحْيَى } ،
{ فَإِن لِّسَّمٍ يَسْتَجِيبُواْ * لَكُمْ } . وقال الشاعر : % (فلم يستجبه عند ذاك مجيب
% .

فعدها بغير لام . وقال الزمخشري : هذا الفعل يتعدى إلى الدعاء وإلى الداعي باللام ،
ويحذف الدعاء إذا عدى إلى الداعي في الغالب ، فيقال : استجاب □ دعاءه ، واستجاب له ،
فلا يكاد يقال استجاب له دعاءه . وأما البيت فمعناه : فلم يستجب دعاء ، على حذف المضاف
النتهى . { وَمَنْ أَضَلُّ } : أي لا أحد أضل ، و { بِرِغَيْبٍ هُدًى } : في موضع الحال
، وهذا الحال قيد في اتباع الهوى ، لأنه قد يتبع الإنسان ما يهواه ، ويكون ذلك الذي
يهواه فيه هدى من □ ، لأن الأهواء كلها تنقسم إلى ما يكون فيه هدى وما لا يكون فيه هدى ،
فلذلك قيد بهذه الحال . وقال الزمخشري : يعني مخذولاً مخلصاً بينه وبين هواه . انتهى ،
وهو على طريق الاعتزال .

{ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * الَّذِينَ
آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا يُلْقَى
عَلَيْهِمْ قَالُواْ ءَامَنَّا بِهِ ءِزَّاهُ الْحَقُّ * مِن رَّبِّنَا إِنَّنَا كُنَّا مِنْ
قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ * أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ
* صَبَرُواْ وَيَدْرُؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ * وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ * وَإِذَا سَمِعُواْ اللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ * وَقَالُواْ لَنَا
أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ * لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ *

إِنَّ زَيْدًا لَمْ يَأْمُرْ بِإِسْمِهِ فَمِثْلُكُمْ وَأَنَّ مَثَلُكُمْ كَمِثْلِ هَذِهِ آيَاتٍ يُذَكِّرُ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَقُولُوا إِنْ زَيْدٌ أُمَّةٌ مِمَّنْ سَبَّحْتُمْ بِحَمْدِ رَبِّكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنْكُمْ مَا تَعَلَّمْتُمْ مِنْ آيَاتِهِمْ فَلِيْسَ بِيَعَابٍ عَلَيْهِمْ مَا أَفْرَأْتُمْ لَوْلَا آيَاتُ اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ لَفَسَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَنظُرْ اللَّهُ إِلَىٰ ذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ . .

قرأ الجمهور : { وَصَلَّاهُمْ } ، مشدد الصاد ؛ والحسن : بتخفيفها ، والضمير في لهم لقريش . وقال رفاعة القرظي : نزلت في عشرة من اليهود ، أنا أحدهم . قال الجمهور : وصلنا : تابعنا القرآن موصولاً بعضه ببعض في المواعظ والزجر والدعاء إلى الإسلام . وقال الحسن : وفي ذكر الأمم المهلكة . وقال مجاهد : جعلناه أوصالاً من حيث كان أنواعاً من القول في معان مختلفة . وقال ابن زيد : وصلنا لهم خبر الآخرة بخبر الدنيا ، حتى كأنهم عاينوا الآخرة . وقال الأخفش : أتممنا لوصلك الشيء بالشيء ، وأصل التوصل في الحبل ، يوصل بعضه ببعض . وقال الشاعر